



ميكا ميديوكروففت

الفضيلة والرذيلة في عصر الإدمان

الرأسمالية أصبحت تحقق أرباحا من رذائلنا،
ونحتاج إلى مخرج.

الحرية الحديثة وغياب القواعد: لقد كان يومًا طويلًا، وتود لو أن هناك شيئًا تتطلع إليه. إنه هناك، في انتظارك، يسهل الحصول عليه عندما تكون متعبًا، أو تشعر بالإحباط، أو مجرد الملل، ورغم أنك تقلق أحيانًا من أنه قد يشغل حيزًا من حياتك أكبر مما ينبغي، إلا أنك مطمئن إلى أنه أمر طبيعي تمامًا، بل ومألوف، وإن لم يكن شائعًا لدرجة فقدان كل جاذبيته. الجميع يفعل ذلك، أو على الأقل كل من يحظى بالمرح، أو أولئك الذين يشبهونك تمامًا. وعلاوة على ذلك، حتى لو لم يكن الأمر علنيًا جدًا، وحتى لو كان، دعنا نقول، مستهجنًا قليلًا، فلا حاجة لأن يعرف أحد. وطالما أنك لا تتبالغ في الأمر حقًا، كما تعلم، فهو في الأساس غير مكلف. وعلى أية حال، من ذا الذي يقرر ما إذا كان الأمر يمثل مشكلة بالفعل؟ يبدو بعض الأشخاص الذين يفعلون ذلك طوال الوقت بخير تمامًا، أليست الفكرة الكاملة من كونك حرًا وعصريًا هي ألا تكون هناك قواعد حقًا؟ شقّ طريقك بنفسك. أنت تفقد القواعد نوعًا ما، لكنك لا تفقدتها أيضًا. أنت تكره نفسك نوعًا ما، لكنك لا تكرهها أيضًا. أم أنك تفعل؟ الأمر ليس بذلك السوء. عليك فقط أن تبدأ صباحك، أو تخلد للنوم، أو تتجاوز هذه الكبوة. إنها مجرد بضع حبات دواء، أو مشروب آخر. أتفهم ما أعنيه؟

"الإتاحة، ومعقولية التكلفة، والإعلان، وإخفاء الهوية، والأنوميا - (anomie) فقدان المعايير؛) هذه هي الأسطوانات الخمس لمحرك الإدمان الجماعي"، هكذا يكتب ديفيد ت. كورترايت في كتابه الجديد، الذي يمكن وصفه بأنه يُقرأ بنهم، حول تحول العادات السيئة إلى تجارة ضخمة، بعنوان: عصر الإدمان (The Age of Addiction). نحن جميعًا، نقوم بأشياء لتنظيم أمزجتنا والحصول على جرعة صغيرة من الدوبامين، وللتأقلم، طوال الوقت. أحيانًا نطلق على هذه الأشياء إدمانًا. وغالبًا، بالطبع، لا نفعل ذلك. ذلك الفنجان الثاني من القهوة؛ الموسيقى التي تعمل دائمًا، سواء في سيارتك أو منزلك أو سماعات رأسك؛ الأيس كريم أو الحصة الثالثة من الطعام؛ الرد على "تويتتر" والنشر على "إنستغرام". هذه الأمور ليست من اختصاص شرطة الآداب، لكنها تجعلنا نشعر بالرضا، أو إن لم يكن بالرضا، فعلى الأقل نشعر بأننا طبيعيون. ماذا يحدث عندما يكون كل ما عليك فعله هو الضغط على زر لتشعر بشعور جيد حقًا؟ لماذا لا تضغط وتضغط حتى تموت من اللذة، وتتلاشى في النشوة؟ البعض يفعل ذلك — حيث تطغى الكيمياء على الدماغ وتُحفر مسارات الدوبامين وكأنها أخاديد — ولكننا، بالطبع، نعلم أنه لا ينبغي لنا ذلك. ولكن لماذا لا ينبغي لنا؟

لحسن الحظ، لا تزال لغتنا تحمل بقايا من الإجابات. لقد ذُكرت "الرذيلة (Vice) "بالفعل. نحن نعرفها حين نراها، كما تؤكد لنا سجلات المحكمة العليا. السجائر رذيلة؛ هذا أمر لا جدال فيه. التدخين الإلكتروني (Vaping) بالكاد

يبدو خطيرًا بما يكفي ليكون رذيلة، لكنه يجب أن يكون كذلك بحكم التصنيف. وللرذيلة نقيض: الفضيلة (Virtue). يبدو أن هذا هو المفقود، الـ "لماذا" هنا، السبب الذي يجعلنا نأخذ على محمل الجد أن هناك أشياء أفضل للقيام بها من مجرد الشعور باللذة طوال الوقت، وأشياء أسوأ من الشعور بالألم. الفضيلة تعني ضمناً، أو ربما تدرك، أن قدرتنا على الألم واللذة تعني أن هناك طريقة مثلى لتجربة هذين الشعورين، وطريقة ممتازة حقاً للوجود. ما نسيناه كمجتمع هو أنه حتى قبل أن يخبرنا العلم بمدى هشاشتنا في الواقع، ومدى قابلية أنظمتنا الحوفية (limbic systems) للاستغلال، كنا نعلم أن الإرادة ضعيفة وتتشكل بالعادات، وأنه يجب علينا السعي نحو الأوساط الذهبية (لا التطرف). نجد أنفسنا الآن عالقين بين الخيار الفردي والهشاشة البشرية، حيث تُستغل الأخيرة باسم الأولى. إنه لأمر مريح للغاية أن تضغط على زر اللذة، وليذهب العواقب إلى الجحيم. وفي خضم مرضنا الجماعي، ليس لدينا ميثاقاً لثراعاتنا، ولا لاهوت للجسد يخبرنا ما الغاية من هذا اللحم.



إن غياب أي تفسير متفق عليه للوجود المادي يتجاوز الحقوق الفردية المجردة للإنسان في شخصه ضمن حالة الطبيعة، يعني أننا قد تبيننا شراء الملذات بجميع أنواعها. لقد استغلنا إدمان الآخرين. المخدرات، بأوسع معانيها الممكنة، هي سلع قابلة للاستبدال. الناس يريدون ذلك الدوبامين وحسب. ونحن نعيش في مجتمع صُممت فيه الأشياء لتمنحنا الدوبامين طوال الوقت. يطلق كورترايت على هذا اسم "الرأسمالية الحوفية: (limbic capitalism)" "تشير الرأسمالية الحوفية إلى نظام تجاري متقدم تقنياً ولكنه رجعي اجتماعياً، حيث تشجع الصناعات العالمية، غالباً بمساعدة الحكومات المتواطئة والمنظمات الإجرامية، الاستهلاك المفرط والإدمان". بأسلوب نثري واضح ومرح، ومع الكثير من الفكاهة المطلوبة، كتب كورترايت تاريخاً مذهلاً لما نحبه ولماذا نحبه، من أول رشفة بيرة في الشرق الأوسط القديم إلى المواد الأفيونية في فيرجينيا الغربية.

يروى كتاب كورترايت قصة إنسانية عالقة "في صراع أساسي بين مبدأ الاستئثار - (hormesis) القليل منه جيد، والكثير منه سيء - ومنطق رأسمالية السوق الحرة". ما يريد الناس بيعه وما يريد الناس شراءه، وبأي كمية، يعود لهم في الأساس. بينما كانت هناك مقاومة متبقية للتخلي عن الأخلاق العامة قبل كارثة الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من اضطرابات الثورة الصناعية، إلا أنها بُنيت على مبررات علمانية وفعالية متزايدة لم تقدم سوى القليل عدا

التنظيم، حيث تفوق أمثال "جيه. إس. ميل" في العالم على أمثال "جون راسكن". وفي أعقاب الحرب، مع جرف الأنظمة القديمة وترسيخ الإنتاج الضخم لمجتمع الجماهير، أصبح النظام الليبرالي هو المهيمن عالميًا، وأصبحت الرأسمالية الحوفية عالمية:

"بحلول أواخر القرن العشرين، تم دحر النشاط العالمي المناهض للرذيلة على جبهة عريضة من قبل ما يمكن تسميته بإنصاف النشاط العالمي المؤيد للرذيلة. فقد قامت آلات التوزيع والتسويق متعددة الجنسيات ببناء سقالة من الإقناع، مموهة بقطع استراتيجية من حملات العلاقات العامة المضادة للإقناع، حول مجموعة من المنتجات التي تحمل خطرًا جديًا للتعود والضرر."

كورترايت ليس مناهضًا للرأسمالية. إن وفرة السوق هي المكافأة لكل سنوات البؤس التي عاشتها البشرية في أعقاب الانتقال إلى الزراعة والاستيطان المستقر. كانت الرذائل الأولى، وانحطاطنا الصغير وعاداتنا السيئة، آليات تأقلم أساسية لحياة تتسم بالعوز المادي النسبي. وكورترايت مؤمن بقدرته التجارة على تسهيل التقدم، حيث ينتج السوق ويختبر ويبقي على ما ينجح، وما يستحق البقاء. المشكلة هي أن الرأسمالية الحوفية هي "التوأم الشرير" للرأسمالية، وهو توأم "متصل، ليس من الورك، بل عند النقطة الطارئة تاريخيًا حيث جعل العلم والتكنولوجيا من الممكن تحويل السلعة إلى رذيلة" — فكر في الطعام والهواتف المصممة لتعليقك بها. كما جعل العلم والتكنولوجيا من الممكن تحويل الرذائل إلى سلع، حيث أصبحت المواد الإباحية على بعد نقرة واحدة، والمخدرات تزداد قوة وتطورًا. لقد انفجر النطاق، مدمرًا إمكانية الاعتدال الافتراضي القائم على الندرة. إنها بديهية داروينية في "السوق"، تسمى أحيانًا تأثير ليندي (Lindy effect)، ومفادها أن ما هو جيد اليوم، وأن ما نجا سيبقى. المشكلة هي أنه لا شيء دائم تمامًا مثل الرغبة في الدوبامين. الإدمان يتبع تأثير ليندي.

الإدمان، كما يسارع كورترايت للإشارة، هو مصطلح متنازع عليه ومتعدد القيم. ومع ذلك "توفر الكلمة طريقة موجزة ومفهومة عالميًا للإشارة إلى نمط من السلوك القهري، والمشروط، والمعرض للانتكاس، والضرر". يتم تعريفه في مصفوفة من التقييمات، تجمع بين التجربة الفردية والواقع الكيميائي والتوقعات الاجتماعية. ومن سمات عصر الإدمان هذا، مع تضاعف المواد والسلوكيات التي يحتمل أن تسبب الإدمان — والإدمان المزعوم، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والتسمير (tanning) والتسوق ونتفليكس، مما يؤدي إلى خفض تعريف الإدمان ليشمل أشياء أحب القيام بها كثيرًا — كان هناك خفض عام لتعريف الرذيلة أيضًا. انهارت المسيحية التقليدية الرئيسية (Mainline Christianity) وانهار الأخلاقيون المدنيون في العمل في خضم الحرب الباردة أمام هجوم من "المشككين والانتهازيين في المجتمعات الاستهلاكية الذين شككوا فيما إذا كانت العديد من 'الرذائل' التقليدية — وعلامات التنصيص التشكيكية حول الكلمة تقول كل شيء — مرفوضة بالأساس". ما بدأت الحرب العالمية الثانية، أنهت الثورة الجنسية. في رواية كورترايت، كان الدين أفيونًا ضعيفًا مقارنة بما كان قادمًا إلى السوق، وكانت الجماهير متعطشة لكل شيء. يكتب قائلًا: "بتفويض الدين، قوضت الرأسمالية الحوفية أحد أهم الحواجز التاريخية أمام توسعها وابتكارها. إذا مات الإله، فأى منتج يصبح ممكنًا. وإذا كان أي منتج ممكنًا، فإن فرصة المتدينين في التجنيد تصبح أقل". خسرت الطوائف المسيحية التي لعبت دورًا بارزًا في الحياة العامة أرضيتها لصالح أولئك الذين سعوا وراء كنيسة الأنقياء وعزلوا أنفسهم عن العالم. الثورة الجنسية، القائمة على أكثر مصادر اللذة موثوقة لدينا كبشر، أنهت ما بدأتها الحرب الشاملة.

الإدانة العلنية والممارسة الخفية: في الساحة الجنسية تحديدًا، تجلى تقاطع التكنولوجيا والرذيلة والإدمان بشكل دراماتيكي للغاية على مدار القرن العشرين. وكما يقول كورترايت: "الإباحة، ومعقولية التكلفة، والإعلان، وإخفاء الهوية، والأنوميا؛ الأسطوانات الخمس لمحرك الإدمان الجماعي، وجدت في النهاية تعبيرها التكنولوجي الأكثر تطرفًا في العالم العائم للإنترنت"، ويعني بذلك خصوصًا المواد الإباحية وإباحية الثقافة الأحادية المعاصرة المتمثلة في تطبيقات المواعدة العابرة. يكتب كورترايت:

"في غضون قرن من الزمان، حدثت ثلاث ثورات في التكنولوجيا والجنس. الأولى، وسائل منع الحمل الاصطناعية، فصلت الجنس عن الإنجاب. والثانية، المواد الإباحية الرقمية، فصلت الجنس عن الاتصال الجسدي بين الأشخاص. والثالثة، البعد واللإشخصية عبر الإنترنت، فصلت الجنس عن التودد وهدفه العرفي، الزواج. عندما يكون الجنس رخيصًا وسريعًا ومتاحًا دائمًا، لماذا تهتم بباقات الزهور، ومواعيد العشاء، وخواتم الخطوبة؟"

وكما وسع الاتصال الجماهيري القدرة على التعبير الفردي والاستهلاك الشخصي المنفصل عن المجتمع، فقد تحولت المواد الإباحية أيضًا من شيء يُستهلك بصحبة أقران يلهثون في مسارح مظلمة إلى شيء متاح في أي مكان وفي أي وقت على الأجهزة المتصلة بالبيانات التي يحملها كل واحد منا تقريبًا كل يوم. لم تكن إخفاء الهوية، والإتاحة، ومعقولة التكلفة أسهل مما هي عليه الآن، وهناك الكثير من الإعلانات. أما الأنوميا (فقدان المعايير)؟ فهذا يعتمد على مجتمعك.

إن عدم وجود حرف الـ "أ" الأخير من الإدمان) إشارة إلى/Anomie الأنوميا)، أي الانفصال عن أي معيار أخلاقي مجتمعي، يعني زيادة الوعي الذاتي المؤلم بالردية المعتادة. البروتستانت المحافظون — كما يشير عالم الاجتماع صامويل إل. بيرري إلى المسيحيين الإنجيليين والمُصلحين المرتادين للكنيسة في دراسته مدمن على الشهوة — (Addicted to Lust) عكسوا قصة المسيحية التقليدية الليبرالية المتمثلة في التهميش المتزايد، وبدلاً من ذلك قاموا بـ "الانخراط في الثقافة" في الوقت الذي تبنت فيه تلك الثقافة الردية بجميع أنواعها بشكل كامل. لكن هذا جاء بتكلفة. فمن خلال تبني العالم كمجتمع مرجعي لها، اضطرت هذه الجماعة إلى مواجهة واقع نفاقها الخاص. يعد كتاب مدمن على الشهوة فحصًا للعواقب الشخصية والاجتماعية لحقيقة أن عددًا كبيرًا من البروتستانت المحافظين "يرفضون المواد الإباحية أخلاقيًا ويشاهدونها بانتظام في آن واحد". ويقول بيرري، بروية ثاقبة، إن هذا "هو في بعض النواحي نتيجة حتمية لثقافة فرعية تتبرأ من الأعراف الجنسية للثقافة المهيمنة بينما ترفض في الوقت نفسه (وبشكل متعمد تمامًا) الانسحاب من تلك الثقافة، لا سيما فيما يتعلق بالتكنولوجيا واستهلاك الوسائط."

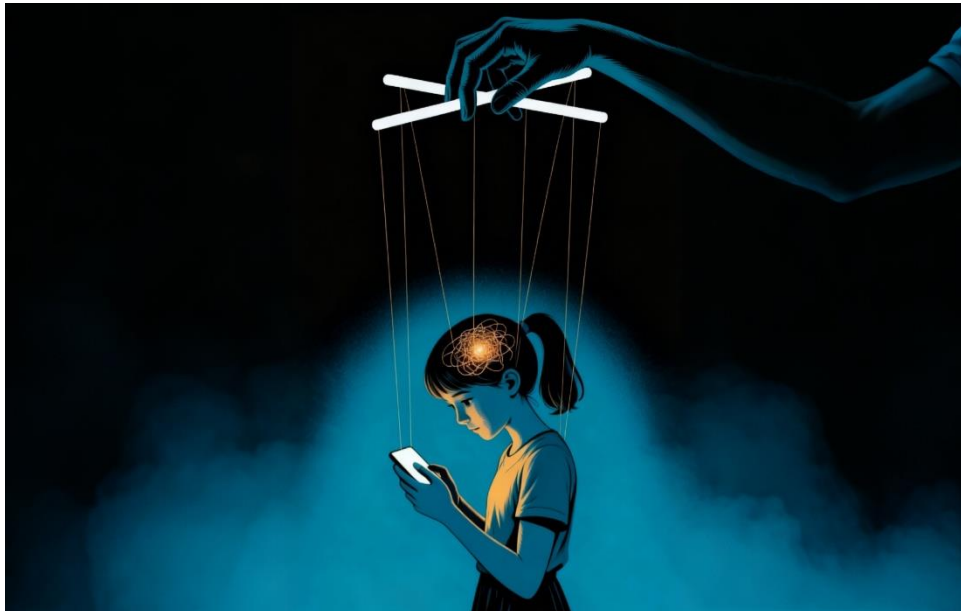
يسمح بيرري لمستخدمي المواد الإباحية من البروتستانت المحافظين بالتحدث عن أنفسهم في المقابلات، حيث يسعى لفهم ما يعنيه "التناظر الأخلاقي" لديهم ولهويتهم الاجتماعية. الإدمان هو بناء اجتماعي وشخصي. ما نقره يملك سلطة علينا. إنه يعطل حياتنا، ويصبح إدمانًا عندما يُعترف به على هذا النحو: هذه هي تجربة الأشخاص المتدينين في دراسة بيرري. ويكتب قائلاً: "على الرغم من أن المسيحيين الملتزمين ليسوا أكثر عرضة لمشاهدة المواد الإباحية من الأمريكيين الآخرين، إلا أنهم أكثر ميلًا باستمرار لتصنيف أنفسهم 'كمدمنين' على المواد الإباحية". إن استخدام المواد الإباحية من قبل هؤلاء البروتستانت المحافظين الذين يشاهدون المحتوى الإباحي بانتظام لا يتناسب عمومًا مع تعريفات المتخصصين الصحيين للإدمان، لأن هذا الاستخدام لا يمنعهم من أن يكونوا أعضاء طبيعيين ومنتجين في المجتمع بطرق واضحة، مثل نوع الإنهاك الذي نراه بانتظام لدى مدمني الكحول أو متعاطي المخدرات "الثقيلة". بدلاً من ذلك، يختبر البروتستانت المحافظون مشاهدة المواد الإباحية كإدمان لأنهم يشعرون أنها تجعل حياتهم الروحية غير فعالة. يعتقد بيرري أن هذا نتاج ثانوي لما يسميه "الاستثنائية الجنسية"، أو وضع عدم العفة من أي نوع في أعلى هرم الخطيئة، فوق الشراهة أو الغضب أو الكبرياء مثلاً. وهذا يعني بالطبع أن "العديد من الرجال الذين تحدثت معهم... بدأ أنهم يقيسون إيمانهم الديني أو قداستهم فقط تقريبًا بنجاحهم في مقاومة إغراء مشاهدة المواد الإباحية والاستمناة."

وبينما تعتبر الاستثنائية الجنسية مميزة لمعظم تعبيرات البروتستانتية المحافظة، وظلت رغبة مؤمنها في سن تشريعات ضد المواد الإباحية عند حوالي 50 في المائة بالعودة إلى السبعينيات، لم تكن المواد الإباحية دائمًا المعيار الذي تُقاس به القداسة الشخصية. في الأيام الأولى للتخلي الواسع عن الأخلاق الجنسية التقليدية، صعد الإنجيليون إلى المسرح العام لإدانة هذا التحول، ولكن باعتباره مشكلة الثقافة الأوسع وليس مشكلتهم الخاصة. ولأنهم رأوا أن "الثقافة" لا تهتم بالتقاليد، أصبحت الحملات ضد المواد الإباحية تتعلق في المقام الأول بإيذاء أولئك الذين يظهرون فيها. وأخيرًا، أدرك القادة في المجتمعات البروتستانتية المحافظة أن العدو كان على أبوابهم، سواء واجهوا ذلك من

خلال نفاقهم الشخصي أو الضمائر المثقلة بالذنب للرعايا الذين يقودونهم. كان الوقت قد حان لأخذ "الضرر الشخصي للمشاهد" على محمل الجد واحتمالية أن انتشار التعرض للمواد الإباحية قد امتد حتى إلى جماعاتهم الكنسية. يكتب بيرري: "لم يعد التركيز منصبًا على إغلاق شركات الإنتاج الإباحي أو ضمان حماية المؤمنين لأنفسهم وللمجتمع من 'القذارة' و'الفحش'. بل أصبح التركيز بدلاً من ذلك على مساعدة المؤمنين وعائلاتهم ومجتمعاتهم الإيمانية على التعافي من 'استعبادهم' لـ 'إدمان' المواد الإباحية."

يمكن أن يكون اللاهوت البروتستانتي مذبذبًا أحيانًا بتعظيم غنوصي (gnostic) للموافقة العقلية على حساب الطاعة الجسدية الفعلية، وإقصائها. تجعل البروتستانتية الليبرالية هذا واضحًا بجعل ما يجب على المسيحي فعله وما يجب عليه اعتقاده أمرًا باطنية (esoteric) بنفس القدر. يدرك بيرري أن هذه النزعة الكانطية العامة هي أصل الكثير من التناقض والذعر في الاستجابات لاستخدام المواد الإباحية بين البروتستانت المحافظين، واصفًا إياها بـ "المثالية التقوية" (pietistic idealism). يكتب بيرري أن هؤلاء المسيحيين يعتقدون أن "الله يهتم بشكل أساسي ليس بأفعال الشخص بل بدوافعه". وهكذا فإن "البروتستانت المحافظين — أكثر من الكاثوليك، والمورمون، والمسيحيين الأرثوذكس، واليهود، أو في الواقع معظم الأديان الأخرى — لديهم 'لاهوت للجسد' ضعيف. ببساطة، بالنسبة للبروتستانت المحافظين، الطاعة التي يطلبها الله لا تتعلق بالأفعال الجسدية بقدر ما تتعلق بقلب الشخص". وتعد المشاهدة المتعمدة للمواد الإباحية النقيض التام لهذا التفسير للقداسة، فهي شهوة مقطرة للعين وشهوة للجسد تعلن عن قلب غير متجدد.

في الواقع، يقول بيرري إن البروتستانت المحافظين — على الرغم من أنهم يدافعون باستمرار عن مثالية الجماع المعايير جنسيًا والهادف للإنجاب عمومًا داخل الزواج — هم أكثر حسماً واتساقًا بكثير في إدانتهم لمشاهدة المواد الإباحية مقارنة بفعل الاستمنا. وبالفعل، ونظرًا لغياب إشارات صريحة في الكتاب المقدس، ينظر العديد من الكتاب البارزين في ذلك المجتمع إلى الاستمنا كمسألة لا مبالاة إلهية، إن لم تكن قابلة للفصل تمامًا عن القلب الشهواني. ووفقًا لبحث بيرري، فإن المواد الإباحية تُفهم من قبل الرجال البروتستانت المحافظين بشكل عام والمستخدمين بشكل خاص (بما في ذلك النساء، وهن عنصر لا يحظى بالرعاية الكافية ولا بالاعتراف الكافي في المجتمع) على أنها خطيئة تُختبر في المقام الأول كشيء لا إرادي، ميكانيكي، بيولوجي — حوفي — دون وظيفة هوية تتجاوز كون الشخص خاطئًا. لكن النساء البروتستانتيات المحافظات اللواتي لا يعانين من مشكلة مع المواد الإباحية، ويشتركن أيضًا في "المثالية التقوية" و"الاستثنائية الجنسية"، غالبًا ما يرقفن أهمية عاطفية وسردية باكتشاف استخدام الشريك للمواد الإباحية ويعتبرنه مكافئًا للزنا. هذا التركيز على القلب، وغياب عملية رسمية مقبولة على نطاق واسع للاعتراف والمصالحة في اللاهوت البروتستانتي المحافظ تتجاوز علاقة المرء بيسوع، يعني أن كراهية الذات الناتجة عن التنافر الأخلاقي غالبًا ما تدفع مدمني المواد الإباحية بعيدًا عن الممارسات الروحية والمجتمع. بدلاً من ذلك، يتم اختبار حتمية الخطيئة المحدقة وكأنها تضع خلاص المرء موضع تساؤل. العذاب النفسي الشديد يترك الخاطئ في يأس أو يدفعه للتخلي عن المعايير التي أثارت شعور الإدانة في المقام الأول.



انهيار أدوات ضبط الرذيلة التقليدية: هناك العديد من الدروس التي يمكن استخلاصها من كتاب *عصر الإدمان* وكتاب *مدمن على الشهوة*، لكن درسًا واحدًا يبرز بشكل خاص. مفهوم الاستثار (hormesis)، كما ذكر، يقول إن الجرعة هي التي تصنع السم. المشكلة هي أن التكنولوجيا بوضعها الحالي تجعل التحكم في الجرعة شبه مستحيل. أي شيء لا يتم إنتاجه أو تنظيمه صراحة كنظام "اشتراك اختياري (opt-in system)" سيصبح معممًا، وبالتالي نظام "تفعيل تلقائي/انسحاب (opt-out system)" يكتب كورترايت:

"وجهت الإنترنت الضربة القاضية، حيث فذفت بالنشاط المناهض للرذيلة خارج الحلبة وألقت به في مكان ما في الصف الثالث من المقاعد. الاستراتيجية التقييدية القائمة على نقاط الاختناق المادية للإمداد (افتح صندوق سيارتك)، ونقاط التفتيش البشرية (أرني هويتك)، وتنظيم المكان والزمان (لا إعلانات قرب المدارس، لا بيع بعد ساعات العمل) لم يكن لديها فرصة تذكر أمام تكنولوجيا تعمل في البعد الخامس الافتراضي لبيئة متصلة عالميًا وما بعد مكانية. النشاط المناهض للرذيلة لم يكن متوافقًا [حسابيًا]."

أو كما يعبر بييري، فإن "إدمان" المواد الإباحية بين الرجال البروتستانت مرتبط بشكل وثيق بـ "إدمانهم للتكنولوجيا والوسائط الحديثة" لدرجة تمنعهم من "التخلي عن مصدر علمهم". الإنترنت الذي نمتلكه هو نظام "تفعيل تلقائي" صريح (opt-out)، مبني بشكل كبير حول مقايضة الوصول المجاني بالبيانات الشخصية ومشاهدة الإعلانات. وإلى أن يتغير هذا الافتراضي المعماري إلى نظام "اشتراك اختياري (opt-in)" قائم على الخيار المتعمد، ربما في شكل جدران دفع، وعضويات، واشتراكات — وهو ما قد يحقق بالفعل المثل الليبرالي لتقرير المصير الفردي الذي تخمره حاليًا نقاط ضعف جهازنا العصبي المتعطش للدوبامين — فإن تنظيم جرعات المرء سيستمر في تطلب درجة شبه خارقة من ضبط النفس. أي أنه سيتطلب من البداية ذات الانضباط الذي يسعى لبنائه والتعود عليه.

لقد نجحنا في بناء نظام "اشتراك اختياري (opt-in)" كهذا حول منتجات النيكوتين. لم يكن الأمر سهلاً لكنه حدث في النهاية، ويجب أن نستمد بعض العزاء الصغير من ذلك. يبدو أن الاستغلال الحوفي يمكن إيقافه. الخيط المشترك في المقابلات التي تشكل جزءًا كبيرًا من كتاب *مدمن على الشهوة* هو وصف الجهود الاستراتيجية لإزالة إغراء مشاهدة المواد الإباحية — للقضاء، في الواقع، على الكلمات الخمس التي تبدأ بحرف "A" في سرد كورترايت. هذا على الرغم من حقيقة أن القناعات اللاهوتية لمن تمت مقابلتهم تؤكد على نقاء النية أكثر من الفعل. وإلى أن يحين الوقت الذي يتم فيه اعتماد نظام "اشتراك اختياري" لهذه الأشياء، فإن أي شخص جاد بشأن عيش حياة الفضيلة سيحتاج إلى تبني وسائل جذرية لـ "الانسحاب (opt-out)" من الهياكل التي تشن حربًا لا هوادة فيها من أجل انتباهنا، ومشاركتنا، وعودتنا القهرية. تتطلب مبادئ الفضيلة وقتًا ومكانًا لممارستها، لتصبح عادة. التراجع الاستراتيجي في معركة واحدة ليس ضعفًا عند استجماع القوة للفوز بالحرب. ماذا قال المسيح؟ "فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في الجحيم."

➤ <https://www.theamericanconservative.com/virtue-and-vice-in-an-age-of-addiction/> رابط المقال